حديث السعودية
الإثنين 3 رمضان 1446هـ
الموافق 3 مارس 2025م

عبدالمحسن البدراني
رئيس التحرير

احترموا محمد

في الطرقات، في المحطات، عند محلات البقالة، وعلى مداخل الأسواق، يتكرر النداء:
«يا محمد.. يا محمد.. يا محمد».

صار هذا الاسم العظيم بطاقة بلا صاحب، نداء بلا وجه، وصار كل مجهول الهوية في نظر البعض هو «محمد». يطلقونها على العامل في محطة الوقود، وعلى عامل النظافة، وعلى البائع في البقالة، وعلى الفني في ورشة الصيانة، وكأنّ الاسم العظيم بات رديفا للوظائف التي يرونها بسيطة، بل وكأنهم يستكثرون على أصحابها أسماءهم الحقيقية!

يظن البعض أن مناداة أي شخص باسم «محمد» فيه تكريم للنبي -صلى الله عليه وسلم، لكن الحقيقة أنه لا تكريم في ذلك، بل فيه نوع من التعميم المهين، بل وحتى تقليل من شأن الاسم نفسه. الاسم الشريف الذي حمله خير البشر -صلى الله عليه وسلم- لا ينبغي أن يكون مجرد لقب افتراضي يطلق على من لا نعرف اسمه.

العرب قديما كانوا إذا أرادوا مناداة شخص لا يعرفون اسمه، نادوه بـ«يا عبدالله»؛ لأننا جميعا عباد لله، أو قالوا «يا أخي» من باب الإخاء والاحترام، فلماذا اليوم يستبدل هذا بتسمية الناس باسم لا يمتّ لهم بصلة؟

المزعج أكثر في هذه الظاهرة هو أن «محمد» لم يعد يقال لأي مجهول، بل صار يقال عادة لمن يعمل في مهن شاقة أو ينظر إليه نظرة دونية من جنسيات معينة، وكأن الاسم بات وسيلة لتصنيف الناس بطريقة غير واعية، وكأن من ينادون بهذه الطريقة لا يكترثون حتى بمعرفة اسم الشخص الحقيقي، وكأنهم يقولون: لا يهمني من تكون، سأطلق عليك هذا الاسم والسلام!

لكل إنسان اسم، وكل اسم له خصوصيته وقيمته، ومن الاحترام أن ينادى الإنسان باسمه، لا باسم مستعار لمجرد أنه يعمل في وظيفة معينة أو لأنه ينتمي لجنسية معينة. المناداة بالاسم الصحيح ليست مجرد لباقة، بل هي اعتراف بوجود الآخر، بتاريخه، بهويته، بأصله، وبمكانته.

إذا كنت لا تعرف اسم شخص، فقل: «يا أخي»، أو ببساطة اسأله عن اسمه وناده به، أما أن تلصق بالناس اسما لا يمت لهم بصلة، بل وتختزل به مهنة أو جنسية معينة، فهذا لا يليق، لا بالنبي -صلى الله عليه وسلم، ولا بحاملي اسمه، ولا بالأدب، ولا بالإنسانية.